أهمية منطقة الشرق الأوسط الاستراتيجية وموقع العراق الجيواستراتيجي "دراسة في تحليل نظرية قلب العالم "

م.م. علي راضي علي حرب
جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية

الملخص :

للاستدلال على أهمية منطقة الشرق الأوسط يمكن تتبع الأثر التاريخي للصراعات العالمية على هذه المنطقة ، ويمكن ملاحظة تلك الأهمية أيضا من خلال التتبع التاريخي للجذور القديمة للحضارات الأولى والإمبراطوريات القديمة التي نشأت في هذه البقعة، لان ولادة الحياة جاءت من هذه البقعة بالتحديد وعرفت البشرية معنى الشمس والظلام من هذه البقعة الجغرافية المسماة بـ (الشرق الأوسط)، ونقلت القراءة والكتابة والفن والثقافة والطب والسياسية ... الخ لبقية البقع الحضارية الأخرى، يعود قدم هذه البقعة إلى هبوط أول البشر نبي الله (ادم) عليه السلام وزوجته (حواء)، فهم أول من سكن في هذه البقعة وتلاه بقية الأنبياء والرسل والملوك والقادة والأثرياء ... كلهم انحدروا منها. فضلاً عن ادراك مفاده بأن هذه البقعة تعني (ولادة البشرية) وانطلاقها الأول ومنها حبى كل شيء إلى بقية بقاع العالم، فإن جملة الصراعات آنذاك والتي جاءت قبل الاستكشافات النفطية كانت بسبب الموقع الجيواستراتيجي لهذه المنطقة والأذرع الثقافية والدينية والسياسية... الخ) انطلاقاً من تاريخها المفعم بالثقافات والحضارات والديانات، وصولاً لاستكشاف أهميتها الجغرافية والاستراتيجية من ناحية (الموقع والموارد والمساحة والعمق السياسي والاستراتيجي المحرك للتفاعلات العالمية برمتها) في وقتنا الحالي، كما وأن البعض يرى بأن تاريخ (الشرق الأوسط القديم) استخدم من قِبل علماء الأثار والحضارة للدلالة على المنطقة التي نشأت فيها أولى حضارات الأرض والتي كانت تعرف بـ (العالم القديم) وهي المنطقة الممتدة من العراق ومصر وبلاد الأناضول وايران غرباً . بمعنى أن هذه المنطقة وإن انحسر تحديد معالمها قديماً وحديثاً ، فهي لا تستثني العراق من قلب المعادلة ، وهذه دلالة على أن العراق يمثل منطقة قلب الشرق الأوسط قديماً وحديثاً ، خصوصاً فيما لو تعمقنا اكثر عن أول المصطلحات التي أُطلقت على منطقة الشرق الأوسط قديماً ، أذ كانت تُعرف بمنطقة "الهلال الخصيب" بسبب تربتها الخصبة، و"هلال" لأن أرضها تشبه الهلال وتضم معظم أراضي العراق الحديث، وسوريا، والأردن وفلسطين. وتشير بعض التعريفات إلى أنها تضم وادي النيل في مصر أيضًا، كل تلك الآثار القديمة والمميزات الكثيرة جعلت من منطقة الشرق الأوسط محط أنظار العالم لما تمتلكه من مقومات كثيرة .

الكلمات المفتاحية : (الشرق الأوسط ، الاستراتيجية ، قلب العالم ، العراق . الجيواستراتيجية ، الجيوبولتيكية) .

The strategic importance of the Middle East and Iraq's Geostrategic

"A Study in the Analysis of the Theory of the Heart of the World"

Ali Rady Ali Harb
Assistant Lecturer at Al-Nahrain University - College of Political
alialmurtada908@gmail.com

Abstract:

To prove the importance of the Middle East region, we can trace the historical impact of global conflicts on this region, and this importance can also be observed by tracing the ancient roots of the first civilizations and ancient empires that arose in this spot, because the birth of life came from this spot specifically and humanity knew the meaning of sun and darkness from this geographical spot called (the Middle East), and transferred reading, writing, art, culture, medicine, politics... etc. to the rest of the other civilization spots. The antiquity of this spot goes back to the descent of the first human being, the Prophet of God (Adam) peace be upon him and his wife (Eve), as they were the first to inhabit this spot and were followed by the rest of the prophets, messengers, kings, leaders and wealthy people... all of whom descended from it, in addition to the realization that this spot means (the birth of humanity) and its first launch, and from it everything spread to the rest of the world, as all the conflicts at that time that came before the oil explorations were due to the strategic location of this region and the cultural, religious and political arms... etc.) based on its history full of cultures Civilizations and religions, reaching to explore their geographical and strategic importance in terms of (location, resources, area, political and strategic depth driving global interactions as a whole) at the present time, as some believe that the history of (the ancient Middle East) was used by archaeologists and civilization scientists to indicate the region in which the first civilizations of the Earth arose, which was known as (the ancient world), which is the region extending from Iraq, Egypt, Anatolia and Iran to the west. This means that this region, even if its features are limited to the past and present, does not exclude Iraq from the heart of the equation, and this is an indication that Iraq represents the heart of the Middle East, both ancient and modern, especially if we delve deeper into the first terms that were given to the Middle East region in ancient times, as it was known as the "Fertile Crescent" region because of its fertile soil, and "Crescent" because its land resembles a crescent and includes most of the lands of modern Iraq, Syria, Jordan and Palestine, and some definitions indicate that it includes the Nile Valley in Egypt as well. All of these ancient monuments and many features have made the Middle East region the focus of the world's attention because of its many components, the most important of which are geostrategic components.

Keywords:(Middle East, Strategy, Heart of the World, Iraq. Geostrategic , Geopolitics)

مشكلة الدراسة : الكثير من المقومات التي تتمتع بها منطقة الشرق الأوسط خصوصاً المميزات الاستراتيجية جعلت منها بقعة مميزة للتنافس والصراع . ولمعرفة تلك المقومات تبرز لنا عدة اسأله :-

- ما هي منطقة الشرق الأوسط ؟
- كيف يمكن الاستدلال على إن ما تمتاز به جعل منها منطقة صراع وتنافس حقيقي ؟ .
- ما هو موقع ومكانة ومميزات العراق في منطقة الشرق الأوسط ؟ .
- هل أن العراق يمثل منطقة (قلب العالم) ؟

فرضية الدراسة : تمتاز منطقة الشرق الأوسط بمميزات تكاد تخلو منها جميع بقاع الأرض ، افتراضاً بأن تاريخ التنافس والصراع ترابها والتسابق للسيطرة عليها دون غيرها من الأقاليم الأخرى منذ القدم ، يُعطي لها تلك المكانة الخاصة بها ، فضلاً عن احتواءها منطقة قلب العالم التي أشارت إليها الأدبيات السياسية والاستراتيجية والنظريات الجغرافية منذ القدم والتي تمثلت بـ (العراق).

أهمية الدراسة : تكمن أهمية الدراسة في تبيان أهمية منطقة الشرق الأوسط ومميزاتها وخصائصها ، إذ توضح من خلال تفكيك وتفسير ماهية تلك المنطقة بغية التوضيح عن الفهم الإدراكي لحيوية هذه المنطقة التي جذبت المتنافسين منذ القدم لما تحتويه من خصال قد لا تتوفر في مناطق أخرى من العالم .

هدف الدراسة : تهدف هذه الدراسة لتفسير أهمية منطقة الشرق الأوسط على مختلف المستويات وبالأخص منها الخصائص الاستراتيجية ، لفهم الاهتمام قديما وحديثا في هذهِ المنطقة التي تمثل تحدياً للقوى الدولية برمتها لمن يستطيع الوصل أولا إلى تلك المنطقة والسيطرة على مُعظم مناطقها عموماً و منطقة القلب (العراق) على وجه الخصوص .

المقدمة :

عند النضر إلى الخارطة العالمية والى الدول التي ذُكرت في هذه البقعة (الشرق الأوسط) بغض النضر عن اتساعها أو انحسارها ، تخبرنا الخارطة وكأنها تؤمئ باتجاهاتها المترامية وتشير بالبنان إلى أهمية هذه المنطقة ومن خلال النضر إلى الخارطة رقم (١) أدناه حيث أنها تدل على رؤية بصرية واضحة مفادها إن منطقة الشرق الأوسط تقع في (قلب منطقة التفاعلات الدولية) وتتوسط (ثلاث قارات) وهي قارة (أسيا وأفريقيا وأوروبا)، ولا نبالغ أيضا بقولنا إن العراق يقع في (قلب العالم) عموما والشرق الأوسط على وجه الخصوص، نضرا لأهميتهِ في هذه المنطقة وما يحتويه من موارد وموقع مهم ومميزات أخرى كثيرة.

انطلاقا من نظرية (ماكندر) التي تؤكد أهمية (قلب الأرض) من خلال معادلته المشهورة (من يحكم شرق أوروبا – الطريق إلى القلب، يسيطر على القلب الأرضي ومن يسيطر على القلب الأرضي يسيطر على جزيرة العالم (أسيا ، أوروبا ، أفريقيا) والتي عدل عليها (سبيكمان) فيما بعد بصياغة لمخطط جيوبولتيكي أساسي يختلف عن أنموذج (ماكندر)، إذ كانت فكرة (سبيكمان) قائمة على أساس " إن ماكندر قد بالغ في تقييم الأهمية الجيواستراتيجية لمنطقة القلب " (قلب الأرض .... ،)، لأن منطقة القلب بنظر (سبيكمان) لا تمتلك صفات تؤهلها لهذه الأهمية بسبب افتقارها (للموارد الطبيعية) و (مصادر الطاقة)، ولان منطقة القلب التي أشار

لها ماكندر تقع اغلب مناطقها في مساحات متجمدة أو صحراوية ، لذلك يرى (سبيكمان) بأن منطقة الثقل الرئيسية لا تتمثل في منطقة القلب الأرضي عند (ماكندر)! وإنما تتركز فيما اسماه بـ (منطقة الاطار) أو اطار اليابسة (Land frame)، وهي من وجهة نظر (سبيكمان) اعظم من منطقة (القلب) نفسها عند ما كندر ، حيث تمثل منطقة (Land frame) ذلك النطاق الساحلي الذي يشمل كل أوروبا عدا روسيا ، ويشمل الجزيرة العربية وخصوصاً العراق ، وبهذا تقول فرضية (سبيكمان) " من يتحكم في منطقة الاطار(Land frame) يتحكم في أوراسيا ، ومن يتحكم في أوراسيا، يتحكم في مصير العالم "

وهذا ما يعزز رؤيتنا بأن العراق هو قلب العالم، لشموله على (الموقع وموارد الطاقة ومميزات اخرى اجتماعية وسياسية ودينية ... الخ)، ويتضح ذلك جليا من خلال التمعن الدقيق في خارطة العالم وموقع العراق منها.

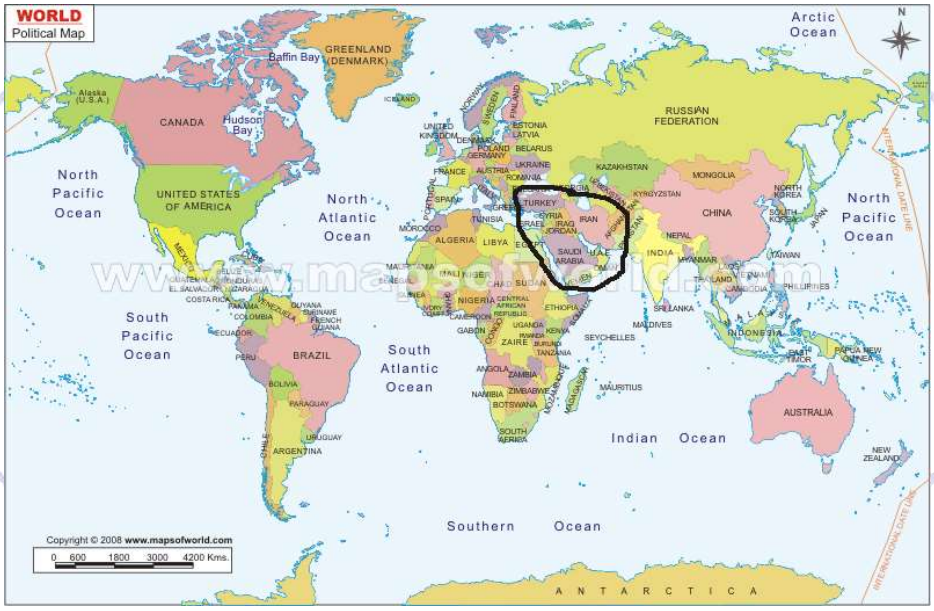

خارطة رقم (١) – توضح موقع الشرق الأوسط من العالم وموقع العراق من العالم والشرق الاوسط . المصدر : ينض الى الموقع (3.bp.blogspot) من خلال النضر إلى الرابط : https://3.bp.blogspot.com/_aZOIfu7FM

المبحث الأول : ماهية الشرق الأوسط

إلى الأن لا يوجد تعريف دقيق يمكن الوقوف عنده والإشارة بالسبابة إليه ، لتحديد ماهية هذه البقعة (للشرق الأوسط) بسبب المفهوم الشائع والذي لا يمثل منطقة جغرافية محددة المعالم من الناحية الطبيعية، ولا يُعبر عن خصائص متماثلة بين الدول الواقعة على ساحته الواسعة، فبعض الكتابات تقلص مساحة هذه البقعة إلى دائرة تبدأ من شرق ايران وتنتهي غرب مصر، وأُخرى ترى أنها تمتد من شاطئ المغرب وتنتهي إلى حدود باكستان [١]. على الرغم من أنَ مصطلح (الشرق الأوسط)هو مصطلح سياسي وجغرافي شاع استخدامه عالمياً[٢] ، إلا انهُ لازال رهين الاتفاق للاستدلال عليه من الناحية السياسية نفسها ، أذ يصل به الحال أن يُجهل بعض دوله إن كانوا ضمن هذا البقعة أو لا ؟إذ يصل مدى التباين القائم بهذا الشأن إلى درجة يصعب فيها رسم حدود متفق عليه من قبل الجميع فيما يخص هذه المنطقة (الشرق الأوسط)[٣] ، ويرجع ذلك أيضاً بسبب أن هذا الإقليم يمكن اعتباره (إقليم هلامي القوام)، بمعنى أنه يُمكن أن يتسع أو يَضيق على خريطة العالم حسب التصنيف أو الهدف الذي يسعى أي متصدي أو باحث في مجالات العلوم الطبيعية أو الإنسانية أو التصنيف الذي تتخذه هيئة خاصة أو دولية أو وزارة من الوزارات الخارجية في العالم [٤] في تفسيره من منظورها الشخصي.

أولا : أول من استخدم هذا مصطلح (الشرق الأوسط) وما عقبه من تعريفات :

مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

انطلقت بداية استخدام مصطلح (الشرق الأوسط) من ناحية جيوثقافية – جيوسياسية لأول مرة في الفكر الإسرائيلي على يد (**تيودور هرتزل**) مؤسس الصهيونية عام ١٨٩٧ م ،إذ كتب في مذكراته آنذاك " يجب قيام كومنولث شرق أوسطي ، يكون لدولة اليهود فيه شأن قيادي فاعل، ودور اقتصادي قائد ، وتكون المركز لجلب الاستثمارات والبحث العلمي والخبرة الفنية "[٥].وقد تم استخدام هذا المصطلح أيضاً سنة ١٩٠٢م ، بواسطة الجيوسياسي والضابط البحري في القوات الأمريكية وصاحب نظرية القوة البحرية في التاريخ (الفريد ماهان)[٦] ليصف المنطقة التي تقع بين شبه الجزيرة العربية والهند والتي تحمل أهمية كبيرة بالنسبة للاستراتيجية البحرية[٧]، وقد تم استخدام هذا المصطلح من قبل اللورد (كيرزون) حاكم الهند البريطاني الجنسية عام ١٩١١ م، كعبارة اطلقها للإشارة إلى مناطق تركيا والخريج العربي وايران في أسيا باعتبارها تُمثل الطريق إلى (الهند)، كما تم استخدامه من قبل وزير المستعمرات البريطانية (ونستون تشرشل) ١٩٢١ م، حين شكل ما يعرف بـ (إدارة الشرق الأوسط) لكي تشرف على شؤون فلسطين وشرق الأردن والعراق، ومع دمج قيادة القوات الجوية البريطانية في بغداد مع

القوات البريطانية الأخرى في مصر. احتفظت القيادة بتسمية اطلق عليها آنذاك (قيادة الشرق الأوسط) عام ١٩٣٢ م [٨] ، بمعنى المناطق التي كانت واقعة تحت سيطرة (الدولة العثمانية) في بداية القرن الماضي[٩] ، في عام ١٩٥١ م، في مجلس العموم البريطاني وجه احد النواب سؤالا للحكومة عن البلاد التي تدخل ضمن اصطلاح (الشرق الأدنى) فأجابه وكيل وزير الخارجية البريطاني آنذاك قائلاً " إن تعبير الشرق الأدنى الذي لازم السلطنة العثمانية يعتبر الأن في بريطانيا العظمى مما فات في أوانه في اللسان الرسمي ، ويستعاض عنه الأن تعبير الشرق الأوسط ". للدلالة على الدول (العراق ، مصر ، سوريا ، لبنان ، فلسطين ، السعودية ، الإمارات ، الكويت ، البحرين ، قطر ، عمان ، الأردن ، اليمن). أي ما يعرف بالوطن العربي مع اقتطاع المغرب العربي الكبير وإضافة الكيان الإسرائيلي بدل فلسطين [١٠]، وان دل ذلك عن شيء إنما يدل على أنَ مصطلح الشرق الأدنى القديم تم استبداله سياسيا وجغرافيا للتعبير عن منطقة الشرق الأوسط كمصطلح رافق التحولات السياسية والجغرافية أبان القرن الماضي . فقد ارتبط هذا المفهوم (الشرق الأوسط) بالرؤية الاستعمارية للمصالح الاستراتيجية البريطانية سابقاً ومصالح الولايات المتحدة فيما بعد، حيث قامت الولايات المتحدة بإضافة دولتين إلى بقية الدول المذكورة أعلاه وهما (ايران وتركيا) قبل الثمانينيات من القرن العشرين، نتيجةً للدور السياسي والاستراتيجي في الأدراك الأمريكي الذي تلعبانه هاتين الدولتين ومدى تأثيراتهما في منطقة الشرق الأوسط[١١] ، ليشمل هذا التعداد لتلك الدول المشار إليها أعلاه بأبسط تعداد لدول هذه المنطقة المهمة .حيث يمكن التمعن لخارطة (دول الشرق الأوسط)، من خلال النضر الى خارطة رقم (٢) من إنتاج وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية أدناه ، وللإجابة عن السؤال الذي طرحناه والذي مفاده ، لماذا سمي بـ (الأوسط) تحديدا .

نرى من باب الاحتمال ثم الاستدلال بأن تكون الإجابة على هذا السؤال من خلال رؤيتنا التي نرى فيها أنَ الشرق الأوسط سميت بهذه التسمية نضراً للسمات الطبيعية في العلاقات المكانية – الجغرافية التي طغت على طبيعته هذه المنطقة بين عدة عوالم متفرقة ومختلفة في بنيانها وتركيبتها الحضارية والجغرافية والاقتصادية وحتى السياسية ، حيث أننا نرى بأن منطقة الشرق الأوسط توسطت ثلاث عوالم ، العالم الأول (العالم التركماني والهندي) في جنوب ووسط أسيا ، العالم الثاني المتمثل (العالم الأوروبي) الذي يقع وراء البحر الأسود والبحر المتوسط ، والعالم الثالث والأخير (العالم الأفريقي) في معظم دول أفريقيا وتاريخها.

خارطة رقم (١٠) - خارطة دول الشرق الاوسط

المصدر : نسخة مُعرَّبة عن خريطة سياسيَّة لِلشرق الأوسط، من إنتاج وكالة الاستخبارات المركزيَّة الامريكية 2013https://commons.wikimedia.org/wiki/File:%27Political_Middle_East%27_CIA_World_Factbook-ar.jpg

وقد نجد تعريفات متفرقة ومتباينة في تناولها لمفهوم (الشرق الأوسط) من خلال إدراكات القوى العظمى ولا سيما (الولايات المتحدة الأمريكية) ومنظمة (الأمم المتحدة)، فقد عرفته (دائرة المعارف الأمريكية) بأنه يشمل الدول التالية (العراق ، البحرين ، قبرص ، مصر ، ايران ، الكيان الإسرائيلي ، الأردن ، الكويت ، لبنان ، عمان ، قطر ، السعودية ، السودان ، سوريا ، تركيا ، الإمارات ، اليمن) . أما منظمة (الأمم المتحدة) فإنها وضعت قائمة تشمل الدول الأعضاء التي يتكون منها الشرق الأوسط وكان ذلك في عام ١٩٤٨م ، حيث ضمت (العراق ، أفغانستان ، إيران ، لبنان ، سوريا ، تركيا ، اليمن ، مصر ، أثيوبيا ، اليونان ، السعودية)[١٢] .

أما من ناحية تناوله لدى العلماء والباحثين والمختصين :

يؤكد (Pearcy) أنَ منطقة الشرق الأوسط هي في الواقع منطقة مجهولة وغير محددة المعالم، لهذا يرى بأنَ (هناك أنواع مختلفة جدا للتعريفات الغامضة حول المنطقة تُستخدم في اللغة الغربية)[١٣] ، خصوصاً في السنوات الأخيرة حيث المصطلحات الأخرى مثل (الشرق الأوسط العظيم) ، و (الشرق الأوسط الكبير) و(الشرق

الإسلامي) ، غالباً ما تكون مستخدمة في الأدبيات العلمية ووسائل الإعلام، مما جعل الإجابة على هذا السؤال معقد وأكثر أهمية من أي وقت مضى . س / أين تكمن حدود المنطقة بالضبط ؟. أين هو الشرق الأوسط؟ أين تبدأ و تنتهي حدوده الجغرافية؟

بالرجوع إلى الكتابات الماضية ،فإنه يمكننا رصد تصورات وتعريفات تتعلق بالشرق الأوسط في الأعمال القديمة، إذ كان لهذه الأعمال تأثير مباشر على التصورات العقلية للعصور الحديثة ، فقد كان الشرق الأوسط في البداية يتألف من مصر في اليونان القديمة. أما في أوروبا العصور الوسطى فقد استخدم الرومان مصطلح (Oriens) الذي يأخذ جذوره من الكلمة اللاتينية "Sol Oriens " التي تعني شروق الشمس لتعريف المنطقة. ثم استخدم ضمنياً للتعبير عن النصف الشرقي الذي يعبر عن الإمبراطورية البيزنطية و الرومانية لاحقاً و في تلك الفترات استُخدام المصطلح أيضاً للدلالة عن (شرق القدس) التي سميت باسم الأرض المقدسة مع أوسع معانيها في سياق تقليد الكتاب المقدس.[١٤]

كان مصطلح المشرق مستخدما عموماً في أوروبا لتحديد منطقة ذات مجموعة واسعة من البلدان تشمل ، تركيا، إيران، الهند و حتى الصين إلى غاية القرن التاسع عشر. ومع مرور الوقت استخدمت العديد من التعريفات المختلفة لوصف هذا المجال الإقليم، فقد أكد (كراوس Krause) الذي أخذ في الاعتبار أن هناك تعريفات مختلفة في لغات مختلفة وفي أوقات مختلفة ، وأن الوصول إلى تصنيف واضح فعلاً ومنهجي مرتبط بالشرق الأوسط غير ممكن، لكن إذا كان هناك شيء مشترك بين كل هذه التعريفات المختلفة هو التصور الأوروبي أو وجهة النظر الأوربية السائدة على هذه التعريفات. لأنه فقط عند النظر من أوروبا، يصبح الشرق الأدنى، المتوسط، أو الأقصى محدد بدقة أكثر ، لهذا فإنه من الضروري أن ننظر إلى تاريخ الإمبريالية من أجل فهم مصطلح الشرق الأوسط في سياقه الحديث. لذا يرى كرواس ١٥: بدى السباق للاستيلاء و تقاسم الشرق الأوسط بين القوى الأوروبية العظمى بعد حملة نابليون على مصر(١٧٩٨-١٨٠١ م) فقد كان ينظر للمنطقة كوحدة متكاملة من قبل أوروبا. لهذا فإن مشاكل المنطقة الجزئية لا يُمكن أن تعالج بشكل مستقل. منذ ذلك الوقت أُدمجت المنطقة في السياسة العالمية ككل، ولا يزال الوضع على حاله حتى الآن. بدا الشرق الأوسط يعني بالنسبة لأوروبا حدود الإمبراطورية العثمانية التي كانت على شفا الانهيار في القرن التاسع عشر، وبد أ التفكير في تقاسم إقليم أو أراضي الإمبراطورية يتحول إلى صراع للمصالح الوطنية المختلفة بين القوى الأوروبية حول من

سيأخذ أراضي الإمبراطورية العثمانية التي كانت في مرحلة الانهيار ؟ هذا الصراع كان يسمى بالمسألة الشرقية في أوروبا. والذي نتج عنه تقسيم المنطقة بحسب اتفاقية سايكس – بيكو .

وبهذا الشأن وتعريباً لما سبق من التعريفات أنفة الذكر، نرى بأن:

كل تلك التعريفات أعلاه تُبين وتوضح بأنَ تلك المنطقة(الشرق الأوسط) لم يتم الاتفاق على معالمها منذ القدم وهي وبصفة عامة ، منطقة صعبة التحديد بصورة واضحة وقاطعة ، ولا يرجع هذا السبب كون هذه المنطقة هي (ابتكار لفظي) في قاموس السياسة العالمية منذ أواخر القرن الماضي، ولكن السبب في صعوبة تحديد معالم (هذه المنطقة) واحتواها بحدود تميزها، وتشير إليها بدلالة الثبات وهذا الأمر راجع بأنَ هذه المنطقة (هُلامية) القوام ، يمكن أن تتسع أو تضيق أو تنكمش أو تتحرك أو تنحسر أو تتمدد على خريطة العالم بحسب التصنيف والاهتمام والأهداف والسياسات والاستراتيجيات التي يتم تحديدها من قبِل القوى العظمى والكبرى ومن قبِل الباحثين والمهتمين وحتى رجال وزارت الخارجية للدول العالمية . وان دل هذا على شيء إنما يدل على الإشارات السياسية والاستراتيجية والجغرافية المرتبطة بهذا المفهوم وهذه المنطقة نضراً لأهميتها في استراتيجيات الدول العالمية (العظمى و الكبرى) منذ أوائل الحروب والحملات الاستعمارية، لغاية يومنا هذا حيث الصراعات والتداخلات والتفاعلات العالمية في هذه المنطقة المهمة بالتحديد . ابتداءً من تناول مصطلحات قديمة وحديثة مقاربة للمفهوم الذي نحن بصدد تبيانه (الشرق الأوسط) على سبيل المثال مصطلح (الشرق القديم) وما لحقه بعدها تسمية (الشرق القريب) ولازالت التغييرات الدولية والتأثيرات ونمط التفاعلات العالمية تغير من ملامح هذه البقعة التي أُطلق عليها (الشرق الأوسط)، وإلا الأن تظهر مصطلحات لن يستقر عندها مفهوم محدد لمصطلح (الشرق الأوسط) فظهرت مصطلحات حديثة تتحدث عن (مشروع الشرق الأوسط الكبير) و مصطلح (الشرق الأوسط الجديد) فضلاً مصطلحات أخرى تناولت هذه المنطقة بحسب طبيعة الإجراءات المُتبعة من الناحية السياسية والاقتصادية والجيوسياسية والجيواستراتيجية .... ، مما يتركنا أمام صعوبة كبيرة في الاستقرار على تحديد شامل

وثابت وغير متغير لمفهوم (الشرق الأوسط) بشكله الحالي. مما يدل على أن الترتيبات الاستراتيجية العالمية لازالت قائمة في هذه المنطقة دون الاتفاق على تسمية منطقة موحدة وثابتة المعالم، فقد يتسع هذا المفهوم في بعض الاستراتيجيات العالمية وقد ينكمش في بعضها الأخر وهكذا . ختاماً يمكن الإشارة بأنَ تسمية المنطقة بـ (الأوسط) لأنها تتوسط ثلاث دوائر جيوبولتيكية وهي (قارة أسيا) وقارة (أفريقيا) وقارة (أوروبا) على الرغم من اتصالها الصريح بقارة أسيا إلا أنَ نشاطاتها السياسية والجغرافية والأمنية وأهميتها الاستراتيجية لا تقتصر على اختزالها موقعياً إلى أسيا وحدها بل لأنها منطقة (ديناميكية) الأهمية لدى القارات الثلاث أعلاه .

ومن خلال استعراض جملة من المصطلحات والتعريفات أعلاه التي تناولت هذه المنطقة يمكن أن نستنتج ما يلي

١ – كل التعريفات التي تناولت هذه المنطقة لا تستند إلى معايير موضوعية لتحدد ماهية هذه المنطقة (الشرق الأوسط) وتبيان الدول الداخلة في إطارها ، نتيجة تضارب المصالح والرؤى في الاستراتيجيات العالمية القديمة والحديثة .

٢ – اغلب تلك التعريفات انطلقت بناءً على دوافع وأهداف (سياسية وجغرافية) واستندت بدراسات وبحوث علمية لتحديد أهداف (استراتيجية واقتصادية واجتماعية ...) . الخ

٣ – الكثير من المصطلحات التي اطلقت على هذه المنطقة (الشرق الأوسط) جاءت نظرا للاستعمار الفرنسي و البريطاني سابقاً والنفوذ الصهيوني والهيمنة الأمريكية حاليا.

٤ – لم يتم تحديد المنطقة الجغرافية الحقيقية التي تحدد معالم هذه المنطقة (الشرق الأوسط)، ولم يتم التعبير عن خصائصها البشرية والاجتماعية والثقافية والحضارية ... ، مما يُعطي دلالة بأنَ مصطلح الشرق الأوسط (جغرافي النشأة) و (سياسي) الحركة والتطور (اتساعاً وانكماشا).

٥ – قد يكون هذا الاتساع والانكماش ناتج عن لب سياسات التفرقة في جسد الأمة العربية لطمس هويتها (الحضارية والثقافية والدينية)، فقد أدخلت دول غير عربية وأخرجت دول منها ، بحسب طبيعة الهدف المرتبط بهذه المنطقة والذي يتضح مؤخراً من خلال التسميات التي أُطلقت عليه كمشروع الشرق الأوسط الكبير والجديد والذي يراد منه تقسيم المنطقة وإعادة ترتيب خريطتها الغير ثابتة، بما يتناسب والأهداف المرسومة من قبل الولايات المتحدة على وجه العموم والكيان الصهيوني على وجه الخصوص.

٦ – على الرغم من اختلاف المسميات لهذه المنطقة الشرق الأوسط (القديم ، والحديث) والشرق الأوسط (الكبير والجديد) إلا أن الدول الاستعمارية والمهيمنة حالياً خصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية ،هدفها يحمل نفس الأهداف والخطط والاستراتيجيات، كما اشرنا بان جذوره كمصطلح (يهودي النشأة) مثلما اسماه (تيودور هرتزل) سنة ١٨٩٧م (الشرق أوسط) قديما و (الشرق الأوسط الكبير) الذي اطلقته كونداليزا رايس سنة ٢٠٠٦ حديثاً.

٧ – تمثل هذه المنطقة بمجمل دولها مع اختلاف الوقوف عند تلك الدول بإدخال دول جديدة أو إخراج قديمة، هدفاً للهيمنة الأمريكية التي ارتأت بأن يكون (الإسلام) عدواً بديلا عن (الشيوعية) لأجل تماسكها في النظام الدولي وهيمنتها العالمية. لأن غالبية تلك الدول في هذه المنطقة تدين بديانة الإسلام، مما يعطي دلالة بأن هذه الدول (ساحة صنع عداء) حقيقي ابتداء من اتهام بعض دولها بـ (الدول المارقة) وانتهاءً بلسقها بمصطلح (الإرهاب) في أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١.

٨ – واذا تم طمس هويتها وانحسار ثقافتها وتشتيت تدينها ونخرها ،لا يمكن أن ترتكن لمفهوم شامل يوضح معالمها ، لذا يمكن القول بأنها شملت اختلافات عرقية وأثنية وديانات أخرى قد لا تشير إلى تاريخ أو تراث وحضارات خاصة عند تحديد ماهيتها ، بمعنى عدم وحدتها من جهة وقبولها للتجزئة والتكيف من جهة أخرى .

ثانياً : موقع منطقة الشرق الأوسط

تقع منطقة الشرق الأوسط في مركز جيوبولتيكي يتوسط القارات الثلاثة مثلما اشرنا أعلاه قارة (أسيا) وقارة (أفريقيا) وقارة (أوروبا) . كما تطل هذه المنطقة على محيطين مهمين هما المحيط (الأطلسي) والمحيط (الهندي) . وتشرف على أربعة بحار أولهما (البحر المتوسط) وثانيهما (البحر الأحمر) وثالثهما (البحر الأسود) وأخيرا (بحر قزوين) . ولها حدود مع ثلاث بلدان تضم اكبر التجمعات السكانية في العالم وتشكل اكبر سوق في الأسواق العالمية فضلاً عن احتواءها اكبر الاقتصاديات في العالم وهي (الصين، روسيا الاتحادية، الهند)[١٦] إن هذه المنطقة تتحكم بأهم الطرق الحيوية والجوية والبرية والبحرية التي تربط بقاع العالم مع بعضها البعض ، فهي تشرف على ممرات العبور الدولية سواء كانت الجبلية منها أو البحرية أو الجوية ، مما يصح أن يُطلق عليها منطقة (عالم العبور)[١٦] ، وهي تمثل أهمية خاصة في الصراعات الدولية وحسمها، والاهم من هذا كله أن هذه المنطقة تعتبر من اكثر المناطق غنى في العالم في مجال (الموارد الطبيعية) ولا سيما (النفط ، والغاز) حيث تؤكد الإحصاءات المتوفرة من مصادر أمريكية وغيرها دولية بأن بلدين من بلدان هذه المنطقة وهما (العراق) و (السعودية) يعتبران من اغنى دول العالم، لرسوهما على بحر من النفط ، حيث تشير بعض الإحصاءات بأن

السعودية لوحدها تحتوي على (٢٥٩) مليار برميل نفط من المخزون الاحتياطي فيها ، وأشارت بعض الإحصاءات الأخرى بأن العراق يحتوي على (١١٢) مليار برميل نفط من المخزون الاحتياطي !، غير أن هذا الرقم الأخير يعتبره البعض غير صحيح ، حيث يصل احتياطي العراق نتيجة لبعض الإحصاءات الدقيقة والتي لم يجر الإعلان عنها قد تصل إلى (٤٣٢) مليار برميل ، وفقا لتقديرات الإدارة الأمريكية[١٧] . ولهذه المنطقة عدة (مميزات وخصائص وسمات) تبرز أهميتها من خلال الاتي .

١ : **مميزات منطقة الشرق الأوسط** ، تتميز منطقة الشرق الأوسط بعدة ميزات من جملتها[١٨] السيطرة على اهم الممرات البحرية العالمية :-

أ – المضائق التركية بين البحر الأسود والبحر المتوسط ، بوابة موسكو والكتلة الشرقية القديمة من البحر الأسود إلى عالم البحر المتوسط ومن ثم إلى المحيط الهندي عبر قناة السويس .

ب – قناة السويس ومضيق باب المندب اللذان يتحكمان في طريق الملاحة الدولي من أوروبا والاتحاد السوفيتي سابقا وأمريكا الشمالية إلى المحيط الهندي وخليج البترول والشرق الأقصى ، وتشارك في الإشراف على هذا الطريق دول البحر الأحمر كافة، والصومال واليمن الجنوبي بما في ذلك جزيرة سقطرة .

مجلة معايير الجودة للدراسات والبحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

ج – مضيق هرمز الذي يتحكم في الملاحة بين اغنى منطقة إنتاج بترولي في العالم، وبين أسواقه عبر البحار إلى شتى قارات العالم ، أذ تتركز في منطقة الشرق الأوسط حوالي اكثر من ٣٥ % من إنتاج البترول الخام العالمي، وحوالي ٦٥ % من احتياطي البترول العالمي، ولا سيما منطقة القلب (العراق) حيث تتركز فيه حوالي (٤٣٢) مليار برميل من مخزون الاحتياطي العالمي ، وفقا لتقديرات الإدارة الأمريكية[١٩]. و يعتبر اكبر منطقة تصدير بترولي إلى العالم.

٢: خصائص منطقة الشرق الأوسط :

تختص منطقة الشرق الأوسط بعدد من العوامل التي تظلل على معالم الوحدة فيه ومنها [٢٠] :

أ – قوة هذه المنطقة الجغرافية الفرعية الداخلية، والتي تستمد قوتها من مجموعة من العناصر الطبيعية (المناخ الجاف، والظواهر التضاريسية المعقدة).

ب – تعتبر هذه المنطقة (منطقة جاذبة للصراع والتنافس) فالتمزيق السياسي الذي أصابها خصوصاً بعد انتهاء الحربين العالميتين واستقلال دول جديدة داخل إطارات حدودية قامت بترسيمها المصالح الاستعمارية الغربية . مما يترك انطباع بأنها كـ (جغرافية) كانت تستند على مقومات جيوبولتيكية وجيواستراتيجية مهمة، قبل تفكيكها وتقسيمها وترسيم حدود لدول معينة واضحة المعالم، عبر اتفاقية سايكس – بيكو، التي جرى من خلالها تقسيم هذه المنطقة إلى حدود دول مسماة بتسميات متعددة ومختلفة، أُشير لها بأنها تُشكل هذه المنطقة المهمة.

ج – العناصر الطبيعية التي أعطت لهذه المنطقة صفاتها الرئيسية ومنها (البنية الجيولوجية) والتركيب الصخري، إذ عد هذا الأمر بأنه عنصر فعال في قوة أو ضعف التركيب السياسي في هذه المنطقة. وعلى وجه التعميم هناك ثلاث نطاقات بنيوية في منطقة الشرق الأوسط متتابعة من الشمال إلى الجنوب على النحو الاتي :

– نطاق الجبال الالتوائية في الشمال والتي تشتمل على كلاً من (تركيا وايران وأفغانستان) ولها امتداد محدود في الوطن العربي (سلسلة الجبال الموازية لساحل البحر المتوسط الشرقي والجبل الأخضر في عُمان) ويتميز هذا النطاق باحتمالات وجود المعادن .

– نطاق الصخور الرسوبية والرملية والجيرية ، والتي تشتمل على معظم أجزاء الوطن العربي في هذه المنطقة ، ويتميز هذا النطاق بأنه يحتوي نتيجة تركيبات بنيوية خاصة على اكبر مخزون للبترول معروف في العالم وخصوصاً كما اشرنا في (العراق) بالتحديد، كما توجد هذا النطاق بعض التكوينات الجيولوجية ذات القيمة الاقتصادية وخاصةً (الفوسفات والبوتاس) .

– نطاق الصخور البلورية القديمة التي تمتد من (جنوب السودان) إلى أثيوبيا والصومال وجنوب الجزيرة العربية، وتمتد أيضاً في ألْسنة متداخلة مع التكوين الصخري الرسوبي الأحدث في (نجد والحجاز والبحر الأحمر)، وفي

أجزاء من هذا التركيب البلوري حدثت انكسارات وتكوينات بركانية غطت التركيب الصخري القديم ، ويظهر هذا النوع من التركيب في أثيوبيا واليمن والسعودية.

– ومن خصائص هذه المنطقة أيضاً، حدود السياسة التي أفرزتها الأحداث السياسية (الداخلية والخارجية) في القرن الماضي والتقسيمات السياسية لأرض هذه المنطقة (الشرق الأوسط) التي كانت من أهم نتاجات الحربين العالميتين الأولى والثانية والتي تركت تأثيراتها على ارض هذه المنطقة.

٣ – تختص هذه المنطقة بحدين (حدود الانفصال) و (حدود الاتصال) .

أ – حدود الانفصال : تشكل حدود الانفصال في منطقة الشرق الأوسط، حدوداً ذات استقرار نسبي ، وهي غالباً (حدود سياسية) تسير موازية لظواهر طبيعية يُضاف إليها في أحيان كثيرة ظواهر بشرية . ومعظم هذه الحدود توجد على الحافة الشمالية للشرق الأوسط بين تركيا وايران من جانب ، وبين البانيا ويوغسلافيا وبلغاريا ودول الاتحاد السوفيتي سابقاً من جانب أخر.

ب – حدود الاتصال : تعتبر كخطوط الحدود السياسية التي تجري في أماكن وأقاليم ذات اتصال طبيعي وبشري في أن واحد، ولا يعني هذا بأنَ الحدود السياسية الحالية في مناطق الاتصال الطبيعي كافة تسهل عملية الاتصال الطبيعي عبر الحدود، بل إن بعضها يقف أمام الاتصال الطبيعي المعتاد تماماً ، مثل الحدود التركية السورية في قسمها الغربي من نهر الفرات إلى لواء الاسكندرونة ، والحدود العراقية – الإيرانية في قسمها الجنوبي بين السهول العراقية وسهول خوزستان، ومثل هذه المناطق مثاره لمشكلات الحدود السياسية داخل هذه المنطقة(الشرق الأوسط) ومعظمها ظاهرة أهمها جميعا : –

– الصراع العربي – الإسرائيلي والذي لم يكن في الأصل احدى إفرازات المشاكل الحدودية في هذه المنطقة (الشرق الأوسط) إلا أنه بعد سنة ١٩٤٨ م، أُثيرت تلك المسائل خصوصاً وتوسع الكيان الصهيوني بعد الحروب التي خاضتها في مناطق عربية مجاورة لها ، مثل الجولان وجنوب لبنان وسيناء ... وغيرها.

– النزاع العراقي – الإيراني إبان فترة حرب الثمان سنوات ، وبعدها النزاع العراقي – الخليجي.

- المشكلة القبرصية ، أو النزاع التركي – اليوناني حول جزيرة (قبرص) والتي تقسمت إلى قبرص (اليونانية) وقبرص (التركية) بغطاء الحل الفيدرالي الذي اصبح إنموذجاً خاصاً في المصطلحات السياسية الحديثة ما عرف بـ (القبرصة).

- القضية الأفغانية ، والتي هي إحدى القضايا الرئيسة في منطقة (الشرق الأوسط) منذ أواخر السبعينات من القرن الماضي، وهي أيضاً ليست إحدى إفرازات المشاكل الحدودية في منطقة الشرق الأوسط .

٣ : سمات منطقة الشرق الأوسط

من ناحية السمات أو الصفات الطبيعية والبشرية ، فإن هناك الكثير من المقومات الرئيسية التي تتسم بها منطقة (الشرق الأوسط) ومنها [٢١]:

١ – المناخ الجاف وشبه الجاف الذي يسيطر على هذه المنطقة ، وله آثار واضحة في أنماط الزراعة ومحاصيلها ووسائلها ، وقد ساهم هذا المناخ في تحديد مناطق العمران والمساحات الزراعية والاستخدام السكني، وهو بذلك يشكل نقاط القوة و الضعف في التركيب الاستراتيجي لدول هذه المنطقة.

٢ – عمران كثيف ومستقر في:

أ – الواحات ومناطق ينابيع المياه الباطنية.

ب – على طول الوديان والأنهار الطويلة والقصيرة ، الدائمة الجريان أو غير المنتظمة في جريان مياهها .

ج – في السهول الساحلية الضيقة الممطرة.

د – في المرتفعات والهضاب التي تستقبل كميات لا بأس بها من الأمطار

٣ – انتشار الحضارة العربية – الإسلامية بصفة عامة في معظم أرجاءها .

وعلى هذا النحو من التحديد تشترك مجموعة كبيرة من دول هذه المنطقة (الشرق الأوسط) في قارات العالم القديم الثلاث (أوروبا – أسيا – أفريقيا) ، ففي (أوروبا) تدخل تركيا الأوروبية وفي (أسيا) تشارك تركيا الأسيوية وايران وأفغانستان والجزء الغربي من باكستان وكشمير، فضلاً عن الأقطار العربية في الجزيرة العربية منطقة

(الهلال الخصيب) قديما ، وفي (أفريقيا) مصر وشرق ليبيا ومعظم السودان ومعظم أثيوبيا والصومال، مكونة بذلك مثلثاً كبيرا تمتد قاعدته من الحدود الشمالية لـ (تركيا وايران وأفغانستان) ويمتد ضلعه الأيمن من كشمير إلى الصومال عبر باكستان وبحر العرب ، بينما يمتد ضلعه الأيسر من الصومال شمالاً، في قوس خفيف الانحناء عبر السودان وليبيا في اتجاه وسط البحر المتوسط [٢٢]، وعلى وجه العموم فإن دول منطقة الشرق الأوسط تُشارك في معظمها بصورة أو بأخرى في الإشراف على ممرات العبور الدولية.

المبحث الثاني : الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط

قبل البدء تبيان أهمية الشرق الأوسط من الناحية الاستراتيجية ، لابد أن نوضح بعض النقاط المهمة للمنطقة وخصوصا (الدول العربية) والتي تميزت بها عن باقي بلدان العالم من خلال الاتي :

أولاً :الجانب الحضاري والتاريخي : تعتبر هذه المنطقة (مهد الحضارات الأولى) ومولد أول الحروف وموطن الكتابة والقراءة في العالم ، وأول من بنى وانشأ وطور ابتداءً من الأبنية الحضارية، وصولاً إلى التطور في العلوم المتعاقبة المتعددة والمختلفة ، حيث نشأت في هذه المنطقة العديد من الحضارات نذكر أهمها علي سبيل المثال ، حضارة (وادي الرافدين) ، (بابل وأشور وسومر واكد ... الخ) وحضارة (وادي النيل) الحضارة الفرعونية القديمة، والحضارة (الفينيقية) في بلاد الشام. إذ نشأت فيها تنوعات فكرية وثقافية مختلفة ، كانت تتبع نظاماً قانونياً وسياسات ترتب حياة الناس وتطور من أفكارهم وتطلعاتهم، في الوقت التي كانت فيه شعوب العالم تعيش في فلك الظلام والكهوف وعصور الدجى . ولهذا تُتبر بأنها سباقه في الوجود قياساً ببقية بقاع الأرض من هذا العالم.

ثانياً: الجانب الديني : تعتبر هذه المنطقة مهد للديانات الأولى حيث أول البشر آدم (عليه السلام) وما عقبة من نزول بقية الأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين (عليهم السلام). فأول الديانات نزلت في هذه البقعة (الديانة اليهودية) وأوسطها (الديانة المسيحية) وأخرها وخاتمتها (الديانة الإسلامية) ما بين (العراق و مصر وفلسطين وبلاد الشام والأردن ونجد والحجاز).

ثالثاً : الجانب الاقتصادي : ترجع الأهمية الاقتصادية في هذه المنطقة لعدة مميزات تميزها عن غيرها من بقاع الأرض ومنها[٢٣] :

١ – وجود موارد الطاقة المهمة (النفط) حيث تستقر هذه المنطقة على ٦٥% من احتياطي النفط في العالم . ففي نهاية القرن العشرين انتتجت هذه المنطقة حوالي ثلث أو اكثر بقليل من الإنتاج العالمي من النفط ، إذ تعتبر هذه المنطقة (محطة وقود العالم) والمزود الرئيسي للنفط والغاز إلى (أوروبا ، واغلب دول الشرق الأقصى) لا سيما الصين واليابان وروسيا ، والولايات المتحدة الأمريكية)، مما أعطى لهذه المنطقة قوة اقتصادية كبيرة.

٢ –تحتوي هذه المنطقة على موارد اقتصادية ومعادن ثمينة أخرى مثل (الزئبق ، واليورانيوم ، والفوسفات ....،) وغيرها من المعادن الثمينة.

٣– وجود الطاقات البشرية الهائلة والعقل العربي عقل بناء وفاعل إلا أن اغلب هذه العقول تعرضت لأساليب الهجرة (هجرة الأدمغة) مقسمة على الولايات المتحدة وأوروبا وبعض دول أسيا .

ومن هذا المنطلق فأن منطقة (الشرق الأوسط) تشغل موقعاً جغرافياً متميز لو امعنا النظر في الخارطة العالمية وموقع هذه المنطقة فيه . مما جعلها ترتكز على العديد من النقاط المهمة والتي يتمثل اغلبها من خلال الاتي[٢٤] :

أ – تعتبر هذه المنطقة مركز الثقل في العالم (الأفروا – اوراسي) والطريق الواصل بين القارات الثلاث (أسيا ، وأفريقيا ، وأوروبا) .

ب – تشرف هذه المنطقة على مسطحات مائية رئيسية هي (الخليج العربي ، و المحيط الهندي ، وبحر العرب ، والبحر الأحمر ، والبحر المتوسط) فضلاً عن امتدادها على المحيط الأطلسي.

ج – بالإضافة إلى تلك البحار والمحيطات، فأن الدول العربية لوحدها تتمتع بأهمية مائية استراتيجية كونها تشرف على مجموعة من البحار الهامةِ في الوضع الدولي، فهذه المنطقة تتمتع بإشرافها على المضايق والممرات المائية كمضيق (باب المندب ، ومضيق جبل طارق ، ومضيق هرمز ، وقناة السويس).

أما الأهمية الاستراتيجية المهمة لهذه المنطقة تكمن في مصادر الطاقة المتوفرة فيه كما اسلفنا أنفا وأهمها (النفط والغاز) بالإضافة إلى بقية المعادن الثمينة ، فقد ضاعفت أهمية منطقة الشرق الأوسط منذ اكتشاف البترول والغاز واحتواءها على احتياطي نفطي هائل ، مما جعل هذه المنطقة محط أنظار الدول المسيطرة على النظام الدولي نتيجة للدور الاقتصادي الذي تلعبه هذه المنطقة في الاقتصاد العالمي ، بمعنى أن هذه المنطقة (الشرق الأوسط)

أصبحت مرتبطة ارتباطاً عضوياً بالاقتصادات الغربية، إذ لا يمكن الاستغناء عنها بأي شكل من الأشكال . فقد اعتُبرت موارد الطاقة (النفط والغاز) لوحدها بأنها المفسر الأساسي والمحرك الديناميكي للصراع والتنافس وصناعة الأعداء ، نضرا لاحتياج تلك القوى لمصادر الطاقة (النفط والغاز) لغرض تامين احتياجاتهم البترولية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، بالتالي فإنَ منطقة الشرق الأوسط كانت ولازالت تمثل (ساحة استراتيجية) تلعب على أرضها القوى العالمية العظمى والكبرى ، وتعتبرها مناطق نفوذ جيواستراتيجي ومراكز حيوية مهمة دخلت في اهتمام سياساتهم واستراتيجياتهم وخططهم منذ القدم .

المبحث الثالث : أهمية العراق (قلب الشرق الأوسط والعالم)

من خلال النضر إلى الخارطة العالمية سالفة الذكر نرى بأن منطقة (الشرق الأوسط) مفتاح ، وهذا المفتاح يتمثل حصراً في (العراق) فعند دراسة منطقة (الشرق الأوسط) وورود ذكر اسم (العراق) فيها ، لا يمكن المرور من على الاسم مرور الكرام ، بل لابد من وقفة تمعنيه لأهمية (العراق) وما يحتويه من موقع جيوبولتيكي وأهمية جيواستراتيجية مهمة جداً ، فمفتاح التحكم السري والعلني في منطقة (الشرق الأوسط) هو (العراق) لأنه يمثل قلب الشرق الأوسط خصوصاً وقلب العالم عموماً، وبهذا نرى بأن للعراق أهمية (جيوبولتيكة) بحكم الموقع والمكانة من ناحية (الأثر والتأثر) في تحريك المنطقة ونسق تفاعلاتها الإقليمية والدولية و (جيواقتصادية) من حيث القدرة في التأثير على حركة الاقتصاد العالمي عبر النفط والغاز من جهة والاستراتيجيات التجارية والاقتصادية مثل طريق الحرير ومرور القوافل التجارية الدولية من جهة اخرى، فضلاً عن انه نقطة ارتكاز حيوية في تفكيك شفرة التجارة العالمية بحكم موقعه من القلب على المستوى العالمي مستقبلاً ، وجيواستراتيجية عبر الأنساق والتفاعلات الإقليمية والدولية لتطبيق النظريات وتمرير الاستراتيجيات والمشاريع التي ربما لا يتم تحقيقها إلا عبر العراق على سبيل المثال (التطبيع الإسرائيلي الفعلي) الذي يتوقف على العراق لتحقيق دولتهم الكبرى المزعومة، بل ولحسم الكثير من الصراعات بشكل فاعل مثل الحرب السورية الأخيرة بعد عام ٢٠١٠ م والحرب اللبنانية – الإسرائيلية في الوقت الحالي ، والحرب الفلسطينية – الإسرائيلية منذ القدم . و (جيوسياسية) لفهم مدركات تحركات الدول عبر العراق ومع العراق أو من دونه ،إذ لا يمكن أن تكون هنالك تفاعلات سياسية كاملة دون أن يكون العراق شأن فيها من قريب أو من بعيد ، فلا يمكن استبعاده حتى لو تطلب الأمر أن يتم حلحلة المشاكل فيما بين الخصوم والمتحالفين فلا بد أن يُحسب للعراق الف حساب في ضل تلك التفاعلات أما على المستوى الجيو– امني فقد كان ولايزال العراق يمثل المخاطر الكبيرة للمصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ، وبالتحديد امن الكيان الإسرائيلي ، وقد أوضحت الكثير من المحطات الإعلامية ومراكز الأبحاث الإسرائيلية

والأوروبية وحتى الأمريكية في بيان مدى تأثير العراق على امن واستقرار الكيان الإسرائيلي . وعودة على ما بدأنا به لابد من توضيح الأهمية لبعض المزايا الجيوبولتيكية للعراق عبر الاتي :

أولاً : الأهمية الجيوبولتيكية للعراق .

تعتبر مكانة العراق من بين ابرز الثوابت التي مارست دورا فاعلاً في تحديد مسار الأداء الاستراتيجي للعراق ممن جهة ، وأهميته في مدارك القوى العالمية العظمى والكبرى من جهة أخرى .

إذ يقع العراق في النصف الشمالي من الكرة الأرضية وبالتحديد من الطرف الجنوبي الغربي من قارة أسيا ، ضمن منطقة تؤلف من جزيرة العرب ، التي تعد حلقة وصل ما بين القارات الثلاث (قارة أسيا ، قارة وأروبا ، قارة أفريقيا)[٢٥] ، بمعنى أن العراق مفتاح لمنطقة الشرق الأوسط نظراً لموقعه الوسيط بين القارات الثلاثة أعلاه ، فمن خلال توجيه البوصلة وإمعان النظر في الخارطة العالمية ، نرى بأن ينطلق العراق إلى (أوروبا) عبر بوابة (تركيا) . وينطلق إلى أسيا الوسطى والشرق الأقصى تحديدا عِبر بوابة (ايران) . وينطلق إلى عمق (أفريقيا) عبر الخليج العربي (الأردن) تحديداً.

هذه الموقع منذ القدم جعله دولة فاعلة ومؤثرة في صناعة التوازنات الإقليمية والدولية ، ولا زال يشكل موقعه الاستراتيجي مكانة مهمة في الاستراتيجيات العالمية عموماً والجانب الأمريكي على وجه الخصوص ، إذ يشير (مارتن اندنيك) لأهمية العراق قائلاً " إن مكانة العراق الاستراتيجية تكمن في النفط والموقع الجيوبولتيكي والتكوين السكاني ، وتلك العوامل ستبقى قعالة ومؤثرة تمنح العراق قيمة استراتيجية كبرى "[٢٦] .

وعلى ضوء ما تم ذكره يعد العراق من أهم المناطق الحيوية في أنظار القوى العالمية ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية ، لما يمثله من مغريات (جيواستراتيجية ، وجيوبولتيكية) انطلاقا من موقعه المركزي في (قلب الشرق الأوسط) ، إذ يحظى العراق لموقع في القسم الجنوبي الغربي من قارة (أسيا) ما بين (ايران) شرقا و(سوريا والأردن) غرباً . و (الخليج العربي – السعودية والكويت) جنوباً. و (تركيا) شمالاً. ممثلاً جسراً برياً وجوياً بين الشرق الأوسط والمناطق الحيوية الأخرى[٢٧] .

أما بالنسبة لموقعه الفكي :

يحتل العراق موقعه في نصف الكرة الشمالي في اطار مكاني ينحصر بين دائرتي عرض (٥-٩٢ ، ٢٣-٢٧) شمالاً ، أما موقعه من حيث خطوط الطول فانه ينحصر بين خطي طول(٤٥-٣٨) درجة غرباً و(٤٥-٤٨) شرقاً ، ولخطوط الطول ودوائر العرض أهمية فيما يتعلق بالمناخ ، الأمر الذي يساعد على زراعة محاصيل متنوعة على امتداد ارض العراق مما يضفي عل موقع العراق أهمية زراعية مع الأهمية الجيوبولتيكية [٢٨].

أما بالنسبة للموقع البحري :

فيعتبر امتلاك العراق للمنفذ البحري الواسع (شط العرب) احد مصادر القوة ، ذلك أن الساحل البحري هو المنفذ الطبيعي للتجارة والنقل الدولي، على الرغم من ضيق حدوده البحرية إلا أنَ إطلالته البحرية على (الخليج) أعطته أهمية جيواستراتيجية كبيرة ، هذه الأهمية نابعة بالدرجة الأساس من الأهمية الجيوبولتيكية للعراق وموقعه من دول خليج العربي ذاته ، فضلاً عن تواجد الموانئ العراقية على الخليج العربي والتي تعد مصدر قوة اقتصادية للعراق، فيما لو تم إدارتها واستثمارها بصورة صحيحة ، بفعل الحركة التجارية النشطة التي تمثلها الموانئ من خلال استيراد الموارد والبضائع المتنوعة وتصدير النفط والمواد الأولية.

أما فيما يتعلق بمميزات حركة الملاحة الجوية :

يّطل العراق على موقع يقع ضمن اقصر الطرق الجوية التي تربط دول جنوب شرق أسيا بالدول العربية. فمن المرجح أن يكون العراق مركز هبوط عالمي مستقبلاً للطائرات نضرا لموقعه الجوي والرابط بين حركة الدول الجوية المحاذية والبعيدة ، الأمر الذي يزيد من خدمات النقل الجوي والاستثماري فيه.

ومن ناحية تحديد مساحة العراق ، يعتبر العراق ليس بالمنطقة الصغيرة ولا الكبيرة بل يعد دولة متوسطة الحجم ، إذ يبلغ حجمه (٤٠٠-٤٣٧ كم ٢)، وهذا الحجم يمكن أن يعطي للدولة العراقية بعضاً من مزايا الموقع الاستراتيجي خاصة في التعامل مع الدول الصغيرة[٢٩] .حيث يبلغ طول العراق (١١٧٤) كم ما بين نقطتي زاخو شمالاً والفاو جنوباً ، وترتفع مناطق العراق بمقدار (٣٠٠) متر فوق سطح البحر ، وفيه سلاسل جبلية عديدة تعد امتداداً طبيعياً لسلسلة جبال (الألب) كما تشكل احد الحدود الطبيعية مع تركيا من الشمال وجزء بسيط مع ايران في الشمال الشرقي ، وتكفي نظرة تمعنيه ثاقبة على خارطة العراق وموقعه داخل منطقة (الشرق الأوسط) لتبين لنا

بأن العراق كان ولا يزال برزخاً بريا وحيدا بين منطقة (الشرق الأوسط) ومن وراءه (أوروبا) عبر البحر المتوسط وبين (أسيا) حتى المحيط الهادي ، ومعبراً محفوفاً بالبحار ما بين الخليج العربي وبحر قزوين والبحر المتوسط [٣٠].

ختاماً: عُد العراق محط إنظار المطامع الخارجية ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية ،إذ كان ولا يزال موقع العراق يشكل هدفاً استراتيجياً دائماً ومستمراً في مدركات الولايات المتحدة الأمريكية لما يخدم مصالحها وسياستها الإقليمية والعالمية ، لا نه مفتاح لمنطقة (الشرق الأوسط) مثلما اسلفنا سابقاً ، فقد كانت الولايات المتحدة تنضر إلى (العراق وايران) على انهما يشكلان مركزاً ممتازاً للمراقبة والرصد والتجسس ضد (الاتحاد السوفيتي) سابقاً ، وخصوصا فترة الحكم الملكي هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كانت الولايات المتحدة آنذاك متخوفة من وقوع العراق تحت النفوذ السوفيتي ، وبالخصوص فترة الخمسينيات من القرن العشرين والذي دفع بها إلى عقد (حلف بغداد) لتشكل ترتيبات امنيه جديدة تدور في الفلك الأمريكي ضد السوفييت في تلك الفترة، ولا سيما بعد المخاوف التي أبدتها الولايات المتحدة الأمريكية من احتمال سيطرة السوفييت على مصادر (الطاقة) في الخليج وهذا ما يمكن السوفييت من السيطرة على منطقة القلب مثلما أشار (سبيكمان)، حيث اصبح الأمر آنذاك يمثل احدى التهديدات المباشرة بالغة الخطورة على المصالح الأمريكية . فلم يجسد العراق منطقة صراع بين قطبيين عملاقين (القطب الشيوعي والقطب الليبرالي) فقط ، وإنما اعتبرته الولايات المتحدة جسرا للمصالح الاستراتيجية الأمريكية بالغة الأهمية[٣١].

فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة النظام الدولي في العالم ، لم يخرج العراق من إدراكها الاستراتيجي ، إذ أجرت تغييرات جذرية في الوضع الجيوبولتيكي في منطقة (الشرق الأوسط) وبالخصوص العراق ، ويتضح ذلك جلياً من خلال ما أكده (بروس رايدل) مساعد الرئيس الأمريكي (كلينتون) لشؤون الشرق الأوسط عندما قال " أما الأسباب التي تجعل من العراق مهماً إلى هذا الحد بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية والمنطقة والعالم بأسره ، أنه يتمتع بموقع جغرافي واستراتيجي ومكانة اجتماعية ودينية منذ القدم ، وان هذه الأهمية ما زالت اليوم كما كانت في الماضي "[٣٢] .

ثانياً : الأهمية الجيواستراتيجية للعراق .

يتمتع العراق بأهمية اقتصادية إلى جانب الأهمية الجيوبولتيكية ، فأنه يحوز على موارد مهمة منها (النفط) فضلاً عن الأهمية التجارية كأحد دول منطقة (الخليج العربي) والذي طالما حاولت الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا من إحكام السيطرة عليه ، فأهمية العراق الاقتصادية تكمن في الدرجة الأساس في ما يحوزه من موارد وثروات خصوصاً (النفط) والذي يعد من السلع الاستراتيجية في أوقات السلم والحرب على حد سواء .

أذ يعد العراق من اغنى بلدان العالم بقدراته النفطية التي أكسبته أهمية استراتيجية منذ نهاية العشرينات من القرن الماضي ، ويخطى من يظن بأن أطماع القوى العالمية بأجمعها لا ترتبط بحقبة زمنية معينة من إمعان النظر وإسالة اللعاب على ثروات العراق، خصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية. عند العودة للتاريخ وبطون أمهات الكتب ، تكشف لنا حقيقة مفادها أن مصالح الدول الغربية ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية ترجع إلى أواخر القرن الثامن عشر ، ففي سنة ١٨٨٩ م قررت الحكومة الأمريكية تعيين قنصل لها في بغداد ، ومنذ ذلك الوقت يحتل العراق مكانة خاصة ومهمة ومتقدمة في سياسات واستراتيجيات الولايات المتحدة ، حتى انه يُعد في الأدبيات السياسية الأمريكية (بلداً أساسياً) ومفتاحا مهم من مفاتيح الشرق الأوسط . وبذلك يعود اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالنفط العراقي إلى الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى ، حيث طالبت بالحصول على امتيازات في حقول نفط الموصل العراقية ، وبعد تقسيم أملاك الإمبراطورية العثمانية بين الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، عادت الولايات المتحدة للمطالبة بحصتها من نفط المنطقة [٣٣].

ولوهلة قبل الحرب العالمية الثانية عمدت الشركات البريطانية والفرنسية والأمريكية على ربط العراق بشبكة من الأنابيب مع دول المشرق العربي ، حيث بدأ النفط يُشحن من موانئ (سوريا ولبنان وفلسطين) إلى أوروبا والعالم ، وما إن اندلعت الحرب العالمية الثانية حتى اصبح العراق ساحتها الرئيسية دون دول المشرق الأخرى ، وما إن أُسدِل الستار عن الحرب العالمية الثانية حتى اصبح العراق ساحة جديدة للحرب الباردة ، وطُلب من العراق أن يكون قوة جذب استراتيجي لدول المشرق العربي في اطار زجه في سياسة الأحلاف [٣٤].

وهذا الأمر ولّد إدراكا أمريكيا مفاده أن العراق قادر على توظيف مخرجات المدخل الاقتصادي في جوانبه النفطية بصورة مؤثرة وفاعلة على نحو يجعله من اكثر النظم الموازية اقتصادياً ضمن دائرة منطقة (الشرق الأوسط)[٣٥] إذ

يرى بعض الساسة الأمريكيون ولا سيما (هنري كسينجر) " إن النفط العربي هو نفط أمريكي ولد في ارض عربية ".[٣٦]

تنبع الأهمية الجيواستراتيجية الأهمية الاقتصادية للعراق من خلال ما يحوزه من موارد مثل (النفط) حيث تتمثل الأهمية الاستراتيجية لنفط العراق بعوامل عديدة فهو يأتي بالمرتبة الثانية بعد السعودية في قائمة البلدان التي تحتوي على اكبر احتياطي مؤكد من النفط الخام ، على الرغم من إخفاء الأرقام الحقيقة التي تدفع بالعراق بان يشكل المركز الأول في الاحتياطي العالمي مثلما اشرنا سابقاً ، ولأغراض مخفية وغير معلنة ، إذ إن التقديرات المعلنة تقول بأن الاحتياطي العراقي من النفط الخام تصل إلى (١١٥) مليار برميل ، وهو ما يعادل ١١ % من أجمالي الاحتياطي العالمي في عام ٢٠٠٣ م . ناهيك عن إن هذا الرقم الأخير أيضاً غير صحيح ، إذ تشير التقديرات الأخرى إلى رقم اعلى بكثير قد يصل إلى (٣٠٠) مليار برميل كاحتياطي غير مؤكد، الضرورة من إخفاء الرقم الحقيقي للاحتياطي العراق لأغراض استغلالية ، بحجة أن التنقيب في العراق عن النفط قد توقف منذ عام ١٩٩٠م، وان (٥٠ %) من الحقول النفطية يصعب تقديرها ومنها منطقة الصحراء الغربية والتي يُتعقد بانها تحتوي على مليار برميل من النفط غير المستثمر وأن المنطقة الشمالية الشرقية من العراق تشمل احتياطيات نفطية جيدة[٣٧] . فضلاً عن معرفة بأن للنفط العراقي مميزات تميزه عن غيره من ثروات العالم، منها انخفاض كلفة إنتاجه وسهولة استخراجه. فجميع حقوله تقع في اليابسة وهي غير عميقة. إلى جانب حيازته النفط فإن العراق يحوز أيضاً على الزئبق والنحاس[٣٨] . ولهذا يعتبر العراق بما يمتلكه من موقع جغرافي وأهمية جيوبولتيكية وجيواستراتيجية، منطقة مهمة جدا تجعل منه منطقة صراع وتنافس عالمي، ولا سيما موقعه من الشرق الأوسط والعالم من جهة وما يمتلكه من موارد طبيعية من جهة أخرى ، حيث يعتبر بمثابة المفتاح السري والعلني لمنطقة الشرق الأوسط ، فلا تنفك أية قوى عظمى أو كبرى من إحكام السيطرة وعلى ثوراته الغنية.

الخاتمة:

تحتل منطقة (الشرق الأوسط) مكانة بالغة الأهمية على المستوى الدولي بسبب موقعها الجيواستراتيجي ومركزها السياسي الذي جعل منها مركز تنافس للقوى الدولية وبيئة جاذبة للصراع و (صناعة الأعداء) ، فقد حظيت هذه المنطقة بمكانة استراتيجية للكثير من الفاعلين الدوليين على مستوى الأنظمة الدولية المتعاقبة ، كما اسلفنا سابقاً بأن منطقة (الشرق الأوسط) تتوسط قارات العالم القديم (أسيا ، وأوروبا ، وأفريقيا) وتطل على العديد من البحار والمضايق والممرات المائية المهمة لعمليات النقل البحري الدولي ، إلى جانب غناها بالموارد الاقتصادية والمعادن المهمة سالفة الذكر، وعلى رأس قائمتها (النفط والغاز) فضلاً عن الاحتياطي البترولي النفطي الموجود في هذه

المنطقة ، إلى جانب اعتبارها منطقة (سوق اقتصادي) مهمة للدول الصناعية المتقدمة ، بالإضافة إلى اعتبار القوى العالمية ولا سيما القوى العظمى والكبرى بأن هذه المنطقة مرتبطة بأمنهم القومي ولا سيما (الولايات المتحدة الأمريكية) التي تعتبر هذه المنطقة بأنها مرتبطة ارتباط مباشر بأمنهم القومي ، إلى جانب بعض الدول الأوروبية نخص منها الفواعل الدوليين (بريطانيا ، و فرنسا ، وألمانيا) التي رأت في الشرق الأوسط بعداً جيواستراتيجياً سواء على الجانب الأمني لقرب منطقة (الشرق الأوسط) من أوروبا أو الجانب الاقتصادي لاعتماد تلك الدول على موارد الطاقة في هذه المنطقة ، أو الجانب التجاري المعتبر لديهم بأن منطقة (الشرق الأوسط) منطقة (سوق اقتصادي عالمي) . بمعنى أن تلك الدول الأوروبية ترى في هذه المنقطة (علاقة تلاقحيه – تبادلية) تستورد منها الطاقة وتعيد تصدير المنتجات والبضائع إليها فضلاً عن التفاعلات الدولية التي تأثر بشكل مباشر وغير مباشر على الدول الأوروبية بشكل وثيق .

الهوامش:

[١] – احمد سليم حسين زعرب ، التغييرات السياسية الإقليمية وانعكاساتها على توازن القوى في الشرق الأوسط ٢٠٠٣ – ٢٠١٢ ، جامعة الأزهر – كلية العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ٢٠١٣ م، ص ٣٥ .

[٢] – يحيى احمد الكعكي ، الشرق الأوسط وصراع العولمة ، دار النهضة العربية ، لبنان – بيروت ، ٢٠٠٢ م ص ١٢٠ .

[٣] – احمد سليم حسين زعرب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ .

[٤] – يحيى احمد الكعكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٠ .

[٥] – احمد سليم حسين زعرب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ .

[٦] – صدام مرير حمد عطية ، الصراع الدولي والإقليمي للشرق الأوسط واثره على المنطقة العربية " أنموذج ثورات الربيع العربي " ، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، جامعة تكريت ، العدد ١١ ، ٢٠١٧، ص ٢٩٨ .

[٧] – احمد داوود اوغلو ، العمق الاستراتيجي " " موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية " ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان – بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٠، ص ١٥٦ .

[٨] – احمد سليم حسين زعرب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦ .

[٩] – احمد داوود اوغلو ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٨ .

[١٠] – احمد سليم حسين زعرب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦ .

[١١] – نفس المصدر ، ص ٣٦ .

[١٢] – كرم وديع الأغا ، السوق الشرق أوسطية وأفاقها المستقبلية ، جامعة الجزائر ، معهد العلوم الاقتصادية ، شهادة ماجستير غير منشورة ، ١٩٩٨ م ، ص ٥ .

[١٣] – عبد الرزاق بو زيدي ، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط " دراسة حالة الأزمة السورية ٢٠١٠ – ٢٠١٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجزائر ، جامعة محمد خيضر – بسكرة – ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، ص ٣٥ .

[١٤] – عبد الرزاق بو زيدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦ .

[١٥] – نفس المصدر ، ص ٣٧ .

[١٦] – يحيى احمد الكعكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٧ .

[١٧] – امير المشاقبة ، سعد شاكر النابلسي ، التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط " مرحلة الحرب الباردة"، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع ، الأردن – عمان ، ط ١ ، ٢٠١٢، ص ٢٥٥ .

[١٨] – يحيى احمد الكعكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٨ .

[١٩] – امير المشاقبة ، سعد شاكر النابلسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٥ و ص ٢٥٦ .

[٢٠] – يحيى احمد الكعكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٠ .

[٢١] – يحيى احمد الكعكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٢ – ١٢٧ .

[٢٢] – يحيى احمد الكعكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٢ .

[٢٣] – صدام مرير حمد عطية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٠ – ٣٠١ .

[٢٤] – احمد سليم حسين زعرب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥ .

[٢٥] – صلاح المختار ، الاحتواء المزدوج بين الحقيقة والوهم ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٩٥ ، ص ٤١ .

[٢٦] – جعفر عتريس ، العراق في قلب الإعصار "أولى معالم الشرق الأوسط الكبير" الدار البيضاء ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤ ،ص ٤٣.

[٢٧] – علي راضي علي المالكي ، العراق في المدرك الاستراتيجي الأمريكي ، بحث تخرج مقدم إلى جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية /الاستراتيجية ، ٢٠١٤ ، ص ٥.

[٢٨] – صلاح حميد الجنابي ، سعدي علي غالب ، جغرافية العراق الإقليمية ، دار ابن الأثير للطباعة والنشر ، الموصل ، ٢٠٠٥ ، ص ٩ .

[٢٩] – حميد السعدون ، نضره على خارطة العراق الجيوبولتيكية ، مجلة أوراق دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد ٣٨ ، ٢٠٠٤ ، ص ١٣٠.

[٣٠] – محمد حسين هيكل ، حرب الخليج : أوهام القوة والنصر " ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ١٤٤.

[٣١] – علي راضي علي المالكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧ .

[٣٢] – نفس المصدر ، ص ٨.

[٣٣] – إبراهيم خليل العلاف ، موقع العراق في الاستراتيجية الأمريكية المعاصرة ، مجلة علوم إنسانية ، العدد ٢٩ ، ٢٠٠٦ ، ص ١.

[٣٤] – زبغينو بريجنسكي ، السياسة الخارجية الأمريكية " تحديات القرن العشرين " ، مجلة وشؤون الشرق الأوسط ، مركز الدراسات الاستراتيجية للبحوث والتدقيق ، بيروت ، العدد ٧٨ ، ١٩٩٩ ، ص ٦٢ .

[٣٥] – هاني الياس خضر الحديثي ، العراق ومحيطه العربي " دور العراق كموازن إقليمي ، دار الوحدة العربية الثقافية ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ٦٢ .

[٣٦] – علي راضي علي المالكي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

[٣٧] – نقلا عن مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد ٢٧٩ ، ٢٠٠٣ ، ص ١٩٦ .

[٣٨] – علي راضي علي المالكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣ .

المصادر:

١ - علي فارس حميد ، صانعوا الاستراتيجيات " مدخل لدراسة الفكر الاستراتيجي العالمي " ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٨ .

٢ - احمد سليم حسين زعرب ، التغييرات السياسية الإقليمية وانعكاساتها على توازن القوى في الشرق الأوسط ٢٠٠٣ - ٢٠١٢ ، جامعة الأزهر – كلية العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ٢٠١٣ م.

٣ - يحيى احمد الكعكي ، الشرق الأوسط وصراع العولمة ، دار النهضة العربية ، لبنان – بيروت ، ٢٠٠٢ م

٤ - صدام مرير حمد عطية ، الصراع الدولي والإقليمي للشرق الأوسط واثره على المنطقة العربية " أنموذج ثورات الربيع العربي " ، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، جامعة تكريت ، العدد ، ١١ ، ٢٠١٧.

٥ - احمد داوود اوغلو ، العمق الاستراتيجي " " موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية " ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان – بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٠.

٦ - كرم وديع الأغا ، السوق الشرق أوسطية وأفاقها المستقبلية ، جامعة الجزائر ، معهد العلوم الاقتصادية ، شهادة ماجستير غير منشورة ، ١٩٩٨ م .

٧ - عبد الرزاق بو زيدي ، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط " دراسة حالة الأزمة السورية ٢٠١٠ – ٢٠١٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجزائر ، جامعة محمد خيضر – بسكرة - ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، ٢٠١٥ .

٨ - امير المشاقبة ، سعد شاكر النابلسي ، التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط " مرحلة الحرب الباردة"، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع ، الأردن – عمان ، ط ١ ، ٢٠١٢.

٩ - صلاح المختار، الاحتواء المزدوج بين الحقيقة والوهم، دار الحرية، بغداد ، ١٩٩٥ م.

١٠ - جعفر عتريس ، العراق في قلب الإعصار "أولى معالم الشرق الأوسط الكبير" الدار البيضاء، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤ .

١١- صلاح حميد الجنابي ، سعدي علي غالب ، جغرافية العراق الإقليمية ، دار ابن الأثير للطباعة والنشر ، الموصل ، ٢٠٠٥ .

١٢ - علي راضي علي المالكي ، العراق في المدرك الاستراتيجي الأمريكي ، بحث تخرج مقدم إلى جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية /الاستراتيجية ، ٢٠١٤ .

١٣ - حميد السعدون ، نضره على خارطة العراق الجيوبولتيكية ، مجلة أوراق دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد ٣٨ ، ٢٠٠٤ .

١٤ - محمد حسين هيكل ، حرب الخليج : أوهام القوة والنصر " ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

١٥ - إبراهيم خليل العلاف ، موقع العراق في الاستراتيجية الأمريكية المعاصرة ، مجلة علوم إنسانية ، العدد ٢٩ ، ٢٠٠٦ .

١٦ - زبغينو بريجنسكي ، السياسة الخارجية الأمريكية " تحديات القرن العشرين " ، مجلة وشؤون الشرق الأوسط ، مركز الدراسات الاستراتيجية للبحوث والتدقيق ، بيروت ، العدد ٧٨ ، ١٩٩٩ .

١٧ - هاني الياس خضر الحديثي ، العراق ومحيطه العربي " دور العراق كموازن إقليمي ، دار الوحدة العربية الثقافية ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٧ .

١٨ - نقلا عن مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد ٢٧٩ ، ٢٠٠٣ .

JQS
مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research